قوله تعالى قل موتوا بغيظكم قال فيه الطبري وكثير من المفسرين هو دعاء عليهم وقال قوم بل أمر النبي صلى
الله عليه وسلم وأمته أن يواجهوهم بهذا فعلى هذا زال معنى الدعاء وبقي معنى التقريع وقوله تعالى إن
الله عليم بذات الصدور وعيد وذات الصدور ما تنطوي عليه وقوله تعالى إن تمسسكم حسنة تسؤهم
الآية الحسنة والسيئة في هذه الآية لفظ عام في كل ما يحسن ويسيء قلت ويجب على المؤمن أن يجتنب هذه
ذكاخلاف الزمخشري ورويناه في كتاب الترمذي عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله
السيئة الحسنة كالحبط رحمه الله وتقلبه اه والكيد الاحتيال بالباطل وقوله تعالى واكبر كبيرا إنما هي تسمية
للعقوبة باسم الذنب وقوله تعالى وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال هذه الآية عتب للمؤمنين
في أمر أحد وقصة أحد في هذه الآية كلها وكان من غزوة أحد أن المشركين اجتمعوا في ثلاثة آلاف رجل وقصدوا
المدينة ليأخذوا بثأرهم في يوم بدر فنزلوا عند أحد يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال سنة ثلاث من الهجرة
على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة وأقاموا هنالك يوم الخميس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يدبر
وينتظر أمر الله سبحانه فلما كان في صبيحة يوم الجمعة جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس واستشارهم
وأخبرهم أنه كان رأى في منامه بقرا تذبح وثلمة في ذباب سيفه وأنه يدخل يده في درع حصينة وأنه تأولها المدينة
وقال لهم أرى أن لا نخرج إلى الكفار وقال عبد الله بن أبي ابن سلول نعم يا رسول الله لا تخرج إليهم بالناس
فإن هم أقاموا أقاموا بشر محبس وإن رجعوا مضوا خائبين وإن جاؤوا إلى المدينة قاتلناهم في الأزقة
ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من الآطام فوالله ما حاربنا عدو قط في هذه المدينة إلا غلبناه ولا
خرجنا منها إلى عدو إلا غلبنا فوافق هذا الرأي رأي النبي صلى الله عليه وسلم ورأي جماعة عظيمة من المهاجرين
والأنصار وقال قوم من صلحاء المؤمنين ممن فاتته بدر يا رسول الله اخرج بنا إلى عدونا وشجعوا الناس
ودعوا إلى الحرب فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس صلاة الجمعة وقد حثهم هؤلاء الداعون إلى
الحرب فدخل إثر صلاة الجمعة بيته ولبس سلاحه فندم أولئك القوم وقالوا أكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سلاحه قالوا يا رسول الله أقم إن شئت فإنا لم نرد أن نكرهك وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي إذا لبس سلاحه أن يضعها حتى يقاتل ثم خرج بالناس وسار حتى نزل قريبا من
عسكر المشركين هنالك وباتت تلك الليلة وقد غضب عبد الله بن أبي ابن سلول وقال أطاعهم وعصاني فلما
كان في صبيحة يوم السبت اعتزم النبي صلى الله عليه وسلم على المسير إلى مناجزة المشركين فنهض وهو في
ألف رجل فانخزل عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلاثمائة رجل من منافق ومتبع وقالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وهمت عند ذلك بنو حارثة من الأوس وبنو
سلمة من الخزرج بالانصراف وأوكأتهم المشركين [illegible] وكادوا أن يجبنوا ويفشلوا فعصمهم الله تعالى
وقوم

وقوم بعضهم بعضا ونهضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل على المشركين فتصاف الناس وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد أمّر على الرماة عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلا وجعلهم يحمون الجيش وراء المسلمين
وأسند هو إلى الجبل فلما التقى الفريقان انكشف المشركون وانهزموا وجعل نساء المشركين يشتددن في
الجبل وقد رفعن عن سوقهن فبدت خلاخلهن فجعل الرماة يطلبون الغنيمة وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد قال لهم لا تبرحوا من هنا ولو رأيتمونا تخطفنا الطير فقال لهم عبد الله بن جبير وقوم منهم
اتقوا الله واثبتوا كما أمركم نبيكم فعصوا وخالفوا وذهبوا يطلبون الغنيمة وخلوا ظهور المسلمين
للخيل وجاء خالد بن الوليد في خيل من خلف المسلمين حيث كان الرماة فحمل على الناس ووقع القتل وصار
المسلمين من مقدمهم ومن ساقتهم وصاح صارخ قتل محمد صلى الله عليه وسلم فانهزم الناس واستشهد من المسلمين
سبعون وتحيز رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعلى الجبل وتفاوز الناس هذا مقتضى من القصة بين كتب
عليه تقسيم الآيات ومواضع مستوعب في السير ولنبين هذه التعليقات مما يقتضي ذكره ومعناه
تعزلهم مقاعد يتمكنون فيها ويثبتون وقوله سبحانه مقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود وهذا بمنزلة
قولك مواضع وإن لفظ القعود أدل على الثبوت ولا سيما أن الرماة إنما كانوا قعودا وكذلك كانت صفوف
المسلمين أولا والمبارزة والسرعان يجولون وقوله تعالى والله سميع عليم أي سميع لما قالوا وما قيل لك وقد
وعيد ومعناه أراد ولم تفعلوا الفشل في هذا الموضع هو الجبن الذي كاد يلحق الطائفتين في البخاري
وغيره عن جابر قال فينا نزلت هذه الآية إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس
وما أحب أنها لم تنزل والله يقول والله وليهما وقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون أمر الله تعالى
بالتوكل عليه ذكر بأمر الذي كان من التوكل على الله سبحانه والثقة به وقوله تعالى وأنتم أذلة
معناه قليلون وأسم الذل في هذا الموضع مستعار إذ نسبتهم إلى عدوهم وإلى جميع الكفار في أقطار الأرض
تقتضي عند التأمل ذلتهم وأنهم مغلوبون وروى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلاثمائة وخمسة
عشر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم اللهم إنهم جياع فأشبعهم ففتح
الله عليهم يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما فيهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا رواه
أبو داود وذلة في المسترسلين والاتباع لهم وقال بعضها على شيء حكم السمين آلة من السلاح وقوله
تعالى إذ تقول للمؤمنين العامل في إذ فعل مضمر ويحتمل أن يكون العامل نصركم وعلى هذا قول الجمهور أن هذا القول
من النبي صلى الله عليه وسلم كان يوم بدر قال ابن عباس لم تقاتل الملائكة في يوم من الأيام سوى يوم بدر وكانوا
يكونون في سائر الأيام عددا ومددا لا يضربون قال الشعبي وحميد بن مرة أمد المسلمين إلى يوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)